บทความทางวิชาการ

وسائل تقويم الأخلاق

إلياس بن حسن الصديقي الفطاني*

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى توضيح الإشكال الذي يرد في أذهان الأمة الإسلامية خاصة وأذهان العالم بشأن الأخلاق والطباع "هل هي فطرية لا تتغير أم تتغير وهل تتأثر بحسب العوامل الداخلة عليها؟ وكيفية اكتسابها وتقويمها". سلك الكاتب في مقالته المنهج المكتبي أو النظري، جُمِعت فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتحدث عن الأخلاق وكذلك استدل بكلام أهل العلم، فبدأ الكاتب فيه بتعريف لغوي واصطلاحي للأخلاق ثم تتطرّق إلى الحديث عن الأخلاق الفطرية والمكتسبة وكيفية تغييرها.

وأظهرت لنا النتائج من خلال العرض أن الأخلاق قابلة للتغير، فالنفس كالطفل إن تركته على الرضاعة شب عليها وإن تفطمه ينفطم، إذ أننا إذا قلنا أن الأخلاق والطباع لا تتغير لكان القول باطلا، إذ لو كان الأمر كذلك لبطلت المواعظ والوصايا والتأديبات التي وردت في الكتاب والسنة، فمن يتحرّ الخير ((يعطه، ومن يتوقّ الشر يوقه))، وخير دليل على ذلك ماكان من أمر الصحابة قبل البعثة وبعدها من الجفوة إلى أن جاء الرسولﷺ فأدبهم بالأدب الرباني، فبعد البعثة خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم وأصبحوا مثالا يحتذى به .

Abstract

This monograph aims to explain the ethical and behavioral problem of Muslim and mankind in society that is whether it can be changed or not under the influence of time and environment around the society.

The author have presented This monograph is descriptive presentation. The sources of data collection are Al-Quran, Hadiths or the saying and practices of Prophet Muhammad (SAW) and the concepts of Islamic scholars. The author has defined ethics both in the sense of language and academic aspect for more comprehension, including presented about ethics derived from man natural behavior, and experience of study exposed that ethics can be changed to the good one through application of Al-Quran and Hadiths. This study show that man before Islam and after Islam are different clearly, as from cruel be and unfair behavior to be good and humble man, when they studied Islamic ethics which will lead to peacefully and happy society.

* ماجستير في أصول الدين، محاضر بقسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة جالا الإسلامية.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، القائل في كتابه الكريم:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، 33: 21).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بلّغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين الإمام القائد المجاهد الأسوة والقدوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإن شأن الأخلاق عظيم، وإن منزلتها لعاليةٌ في الدين، فالدِّيْنُ هو الخلق، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وأحسنهم أخلاقاً أقربهم إلى النبي ﷺ يوم القيامة مجلساً، ولقد تظاهرتْ نصوص الشرع في الحديث عن الأخلاق، فحثّتْ، وحضّتْ، ورغبّتْ في محاسن الأخلاق، وحذّرتْ، ونفرّتْ، ورهبّتْ من مساوئ الأخلاق، بل إنّ الرّسولﷺ بيّن أن الغاية من بِعْثَتِهِ إنما هي إتمام صالح الأخلاق، قال ﷺ:

إنّما بعثت لأُتَمِّم صالح الأخلاق (ابن حنبل، 1398هـ، ج2،:381؛ البخاري في الأدب المفرد، د.ت:273؛ الحاكم في المستدرك، د.ت ج2،:613).

بل إنّ الناس على اختلاف مشاربهم يحبّون محاسن الأخلاق ويألفون أهلها، ويبغضون مساوئ الأخلاق، وينفرون من أهلها. ولقد بلغتْ مكانة الأخلاق الإسلامية ذِرْوَتَهَا، ووصلتْ منزلتها شَأْوَهَا وغايتها يوم أن أخبر الله تعالى أن بعْثة نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى والمقتفى، سيدنا محمد ﷺ مهمتها بعد تقرير الوحدانية وترسيخَ الجذور الإيمانية هي التزكية الروحية وتهذيب الأنفس البشرية، وإصلاح سلوك الإنسانية، وذلك فيما تحدث عنه كتابه الكريم في غير ما آيةٍ كقوله جل ذكره:

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة،2: 151).

وقوله تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سورة آل عمران، 3: 164).

ولما كانت طبيعة هذه الرّسالة الخاتمة، وهذا الدّين المرتضى كذلك، تقتضى أن يكون حاملها والمبعوث بها على أوج الكمال الأخلاقي، وأعظم الخلق الإنساني، حتّ يكون موائماً لما بُعِثَ به، ومُبَيِّناً له بسلوكه وقوله وحاله.

لذا فُطِرَ هذا المبعوث رحمةً للعالمين على تلك الحال من البلوغ في أوج الكمال الأخلاقي، وعظمة الخلق الإنساني. فنشأ عظيم الخلق كريم السجايا، زكيّ الرّوح، عالي الهمة، شريف

النفس، طاهر الأردان حميد السيرة، نقي السريرة، متوقد البصيرة، شغوفاً بمعالي الأمور ومكارمها، بعيداً عن دنايا الأخلاق وسفاسفها، لم تُعْرَف له صبوة، ولم تُحْفَظْ له زلة، ولا عُثِرَ على هفوةٍ فكان معصوماً مكرّماً محموداً عند الله تعالى. وقبل البدء في الكلام عن الموضوع المذكور نلقي الضوء قليلا على تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح.

مفهوم الأخلاق

الأخلاق في اللغة: فالأخلاق في اللغة جمع خُلق، بضمّ الخاء المعجمة، وبضمّ اللاّم وبسكونها. والخُلق يطلق في اللّغة على معان هي: الدّين، والطّبع، والسّجية (ابن منظور، 1416هـ، ج10،:86؛ الفيروز آبادي، د.ت، ج3،:229؛ الرازي، 1414-1994م، :187).

قال ابن فارس: "الخاء واللاّم والقاف: أصلان؛ يدلّ أحدهما على تقدير الشّيء والآخر على مَلاَسَتِهِ، أما الأول فيقال فيه: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته ... ومن ذلك: الخلق وهي السجية؛ لأن صاحبها قد قُدِّر عليه، وفلان خليق بكذا، وأخلق به، وما أخلقه! أي هو ممن يُقَدَّر فيه ذلك، الخلاق: النصيب؛ لأنه قد قُدّر لكل أحد نصيبه. أما الأصل الثاني فيقال فيه: صخرة خلقاء أي: ملساء ... ومن هذا الباب: أخلق الشيء وخلَق وخلِق إذا بَلِيَ..."(ابن فارس،1411هـ، ج2،:213-214؛ الرازي، 1414-1994م،:187).

قال الراغب الأصفهاني في "المفردات": "والخلْق يقال في معنى المخلوق، والخَلْق والخُلُق في الأصل واحد، كالشَّرب، والشُّرب، والصَّرم، والصُّرم، لكن خصّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخصّ الخُلُق بالقِوى والسجايا المدركة بالبصيرة" (الأصفهاني،1381هـ،:158).

التعريف الاصطلاحي: أمّا التّعريف الاصطلاحي للأخلاق فقد عرّفه ابن مسكويه في كتابه "تهذيب الأخلاق" ونقله عنه غالب من أتى بعده: "حال للنّفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكرٍ ولا رَوِيَّة" (ابن مسكويه، 1405هـ،:25).

وقد أكّد ابن مسكويه دخول مثل هذا المعنى في مسمى الخلق بالتقسيم الذي ذكره لحال النّفس حيث قال: "وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج كالإنسان الذي يحرّكه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيّج من أقلّ سبب، وكالإنسان الذي يجبُن من أيسر شيء كالذي يفزع من صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضَحْكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتّدريب وربّما كان مبدؤه الرّوية والفكر ثم يستمر عليه أولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"(ابن مسكويه، 1405هـ،:25). وكذلك عرّف الجرجاني الأخلاق في كتابه "التّعريفات" فقال: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سُمّيتْ الهيئة خلقاً حسناً وإن كان الصّادر منها الأفعال القبيحة سُمّيتْ الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً..." (الجرجاني،1416هـ-1995م،:101). وقد تبع الجرجاني رحمه الله تعريف الإمام الغزالي، والذي

عرفالخُلق بأنه: "عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروِيَّة، فإن كانتْ الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سمّيتْ الهيئة تلك: خلقاً حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سمّيتْ الهيئة التي هي المصدر: خلقاً سيّئاً" (الغزالي،د.ت،ج3،:46). وعرّف الإمام الشوكاني، الخُلق في تفسيره "فتح القدير" بأنه: "ما يأخذ الإنسان نفسه به من الأدب" (الشوكاني،1418هـ– 1997م،ج5،:355).

وحاول الشيخ محمد عبد الله درّاز، تعريف الأخلاق فقال بأنّ الأخلاق: "قوّة راسخة في النّفس تنـــزع بها إلى اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق حميداً، أو إلى اختيار ما هو شر وجور إن كان الخلق ذميماً" (دراز، 1393هـــ،:88).

ومن هذه التعريفات الواردة أرى أن الأشمل هو تعريف الإمام الغزالي لما فيه من التّفاصيل وذكر المحترزات.

إمكان تغيير الخلق

إذا تأملنا هذه الآية

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الإنسان 3:76).

وجدنا أنّ تغيير الخلق لا يمكن ولا يسمح، لأن الخلق طبع إلهي، والطّباع لا تتغيّر، ولكنّ هذا القول باطل، إذ لو كان الأمر كذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والتّأديبات التي وردتْ في الكتاب والسّنة، لذا أبطل الإمام الغزالي وأجاد فيه حيث قال: "وكيف ينكر هذا – أي تغيّر الخلق– في حق الآدمي، وتغيّر خلق البهيمة ممكن، إذ ينقل البازي[1] من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التّأدّب والإمساك والتّخلية، والفرس من الجماح[2] إلى السّلالة والانقياد، وكل ذلك تغيّر للأخلاق ..." (د.ت، ج3،:48).

وقال كذلك الرّاغب الأصفهاني في كتابه "الذريعة إلى مكارم الشريعة":

إن الله تعالى خلق الأشياء على ضربين أحدهما: بالفعل و لم يجعل للعبد فيه عملاً كالسّماء والأرض والهيئة والشّكل. والثاني: خلقه خلقة ما، وجعل فيه قوّة راسخة ورشح الإنسان لإكماله وتغيير حاله، وإن لم يرشّحه لتغيير ذاته، كالنّواة التي فيها قوّة النّخل، وسهّل للإنسان سبيلاً إلى أن يزرعه بعون الله تعالى نخلة، أو يفسده إفساداً. قال: والخُلق من الإنسان يجري هذا المجرى في أنه لا سبيل لإنسان إلى تغيير القوّة التي هي السّجية، وجعل له سبيلاً إلى إسلاسها، ولهذا قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ (سورةالشمس،9:91–10).

ولو لم يكن كذلك لبطلتْ فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والأمر والنهي، ولما جوّز العقل أن يقال للعبد: لِمَ فعلتَ؟ ولِمَ تركتَ؟ وكيف يكون هذا في الإنسان ممتنعاً وقد

---

[1] البازي: نوع من الصقر.

2 عدم الخضوع للأوامر.

وجدناه في بعض البهائم ممكناً؟! فالوحش قد ينقل بالعادة إلى التأنس، والفرس من الجماح إلى السلاسة، قال: "لكنّ الناس في غرائزهم مختلفون، فبعضهم جبلوا جبلّة سريعة القبول، وبعضهم جبلوا جبلّة بطيئة القبول، وبعضهم في الوسط، وكل لا ينفكّ من أثر قبول وإن قلّ" (الأصفهاني، 1408هـ، ص115-116).

ومن هنا نجد أن الله تعالى قد جعل للعبد الإختيار الكامل في القصد والتوجه لما فيه صلاحه وفساده فقال جل شأنه في كتابه الكريم

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ (سورة البلد،90: 10).

عُني بذلك: نجد الخير، ونجد الشر، كما قال:

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (سورة الإنسان، 76: 3).

ساق الطبري سندا قال فيه: حدثنا عمران بن موسى، قال: ثنا عبد الوارث، قال: ثنا يونس، عن الحسن، قال: قال رسول اللهﷺ:

هُمَا نَجْدَانِ: نَجْدُ خَيْرٍ، وَنَجْدُ شَرٍّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الخَيْرِ

(الطبري، 1415هـ-1995م، ج15،:251، ابن كثير، 1417هـ-1996م، ج4،:661).

ثم نرجع إلى قول الراغب-رحمه الله-: "وأرى أنّ من منع من تغيير الخلق فإنّه اعتبر القوّة نفسها، وهذا صحيح، فإن النّوى محال أن ينبتَ الإنسان منه تفّاحاً. ومن أجاز تغييره، فإنّه اعتبر إمكان تغيير ما في القوّة إلى الوجود، وإفساده بإهماله كالنّوى فإنّه يمكن أن يفتقد فيجعل نخلاً، وأن يترك مهملاً حتى يتعفّن ويفسد وهذا صحيح أيضاً، فإن اختلافهما بحسب اختلاف نظريهما" (الأصفهاني، 1408هـ،:115-116).

وفي هذا أيضاً نجد أن الإنسان مخلوق قابل للتغير في الخُلُقِ لا في الخِلْقَة بغضّ النّظر في مراحل تطوّر الجسم والبدن من الطّفولة إلى الكهولة، ولكن يتغيّر من الضّلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان، أما النّواة أو النّوى فيستحيل أن تتغيّر إلى جنس آخر من المزروعات فهذا هو أصلها الخِلْقِي، اللّهم إن أهملتْ وتركتْ فتتغيّر وتصبح سماداً.

ويقول الغزالي: "فإذا صارتْ النّواة متأثّرة بالاختيار حتّى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشّهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلّية حتّ لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلاً، ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرّياضة والمجاهدة قدرنا عليه، وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى" (الغزالي،د.ت، ج3،:48). وهذا الأمر– أي القول بإمكان تغيير الخلق – هو الّذي تسنده أدلّة الشّرع والواقع الحالي.

أما أدلّة الشرع فكثيرة جدّاً، وهي تحث على التحلي بالفضائل، والتخلي من الرذائل. لوكان ذلك غير ممكن لما أُمِر به، قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (سورة الأعلى،87: 14).

وقال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (سورة الشمس،91: 9).

ففي هاتين الآيتين دليل على أنّ الأخلاق تتغيّر، وأن الطّباع تتبدّل؛ ذلك أنّ حسن الخلق من الفلاح، والفلاح يُنال بالتّزكية .

وقال النّبيﷺ: ((إنّما العلم بالتعلّم، وإنّما الحلم بالتَّحَلُّم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتوقَّ الشر يوقه)) (الخطيب،د.ت،ج9،:127). ففي هذا الحديث دليل على أنّ الأخلاق قابلة للتّغيير؛ ذلك أن الحلم من الأخلاق بل هو سيّدها، وهو مع ذلك ينال ويكتسب بالتّحلّم، والمجاهدة، وحمل النّفس على ذلك.

أما دلالة الواقع فنرى، ونسمع أنّ أناساً يتّصفون بالشِّرَّة، والنّـــزق[3]، وسوء الخلق. فإذا ما راضَ الواحد منهم نفسه، وساسها، وجاهدها، وأخذ بالأسباب المعينة على محاسن الأخلاق تبدّلتْ طباعه، وحسنتْ أخلاقه. وخير دليل على ذلك ماكان من أمر الصحابة ﷺ قبل البعثة، فلقد كانوا كسائر كثير من العرب يتّصفون بالشّدّة، والقسوة، والغلظة، فلما دخلوا في الإسلام، وخالطتْ بشاشة الإيمان قلوبهم رقَّتْ طباعهم، وحسنتْ أخلاقهم. بل إنّهم أصبحوا مثالاً يحتذى، ونهجاً يقتفى، في الإيثار، والسّماحة، والكرم، والحلم، ونحو ذلك من مكارم الأخلاق.

طريقة اكتساب الأخلاق

إذا تبيّن أنّ التّسامي بالأخلاق إلى الأحسن أمر ممكن، وأن ذلك هو ما أمر به الله تعالى ورسولهﷺ "فحقّ الإنسان في كلّ فضيلة أن يكتسبها خلُقاً، ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدّة لذلك، سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أو لم يمكنه، وذلك بأن يكون على هيئة الأسخياء والشّجعان والحكماء والعدول...، وإن لم يكن ذا مال يبذله، ولا عرض له مقام تظهر فيه نجدته، ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيها عدالته" (الأصفهاني، 1408هـــ،:125).

ومعنى ذلك: أن يجاهد نفسه ويروِّضها على مكارم الأخلاق وُسعَه، سواء كان متهيئاً لأن يُظْهِر أثرُ تلك المجاهدة حالا بأن كانتْ أسبابها متوفّرة لديه، أم لم يكن متهيّئاً لعدم تَوَفُّر أسبابها، فليجاهد نفسه وستظهر مآلاً.

"فمن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلّف تعاطي فعل الجود، وهو بذل المال، فلا يزال يطلب نفسه ويواظب عليه تكلّفاً مجاهداً نفسه فيه حتّ يصير ذلك طبعاً له، ويتيسّر عليه فيصير به جواداً، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التّواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدّة مديدة وهو فيها مجاهد نفسه ومتكلّف إلى أن يصير

3 النـــزق: الخِفّة والطّيش.

ذلك خلقاً له وطبعاً، فيتيسّر عليه، وجميع الأخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق" (الغزالي، د.ت، ج3،:50).

هذه وسيلة الرّياضة والمجاهدة، وهي وسيلة نافعة وصالحة لكل البشرية، مؤمنها وكافرها. غير أنّ المؤمن يمتاز بالإضافة إلى وسيلة الرّياضة والمجاهدة، بوسيلة الامتثال لأوامر الشّرع ونواهيه وآدابه، الّتي جاءت في الكتاب والسّنة، وجميعها دائرة على الفضائل والرّذائل، فأمر بالفضائل وندب الناس إلى التّحلي بها، ونهى عن الرّذائل وحذّر من ارتكابها. والمؤمن مَعْنِيٌّ بالنّظر في نصوص دينه ووعيها وتطبيقها.

وإذا فعل ذلك بأن نظر ووعى، علم أنّه مُلْزَمٌ بالتّطبيق والتّنفيذ، وأن لا مفرّ له من ذلك لأن ذلك دَيْنٌ، والله يراقبه على الالتزام به، كما قال سبحانه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (سورة النساء،4: 1).

وسيثيبه على الامتثال ويعاقبه على التّرك والإهمال، فلا يجد مندوحة له عن الالتزام بذلك، فَتَرْبَى فيه الفضائل، وَتَنْأَى عنه الرّذائل، بفعل نصوص الشّرع الايجابية أو النّدبية، الّتي قرأها وعقلها، أو سمعها ووعاها .

ثمّ يجد المؤمن أنّ الله تعالى قد رغبه في ذلك وأغراه بالأجر العظيم والثّواب الجسيم على فعل الفضائل واجتناب الرّذائل على حدّ سواء ، كما حذره من اقتراف الرّذائل، أو ترك التحلي بالفضائل على حدّ سواء أيضاً، مِمّا يجعله يقبل على مكارم الأخلاق رغباً ورهباً، وبذلك يكون قد تخلّق بأخلاق الإسلام العالية، وَعُدَّ من أهلها النائلين أجرها وفضلها الذي يبلغ أجر الصّائم القائم (الحداد، 1996م ،ج1،:39).

ولا ريب أن أثقل ما على الطّبيعة البشرية تغيير الأخلاق الّتي طبعتْ عليها النّفس، إلا أنّ ذلك ليس متعذّراً ولا مستحيلاً، بل إنّ هناك أسباباً عديدة، ووسائل متنوّعة يستطيع الإنسان خلالها أن يكتسب حسن الخلق ومن ذلك مايلي:

أوّلاً : سلامة العقيدة .

فشأن العقيدة عظيم، وأمرها جلل؛ فالسّلوك—في الغالب— ثمرة لما يحمله الإنسان من فكر، وما يعتقده من معتقد، وما يدين به من دين.

والانحراف في السلوك إنما هو ناتج عن خلل في المعتقد ، ثمّ إنّ العقيدة هي الإيمان، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً؛ فإذا صحّتْ العقيدة حسنتْ الأخلاق تبعاً لذلك؛ فالعقيدة الصّحيحة تحمل صاحبها على مكارم الأخلاق من صدق، وكرم، وحلم، وشجاعة، ونحو ذلك، كما أنها تَرْدَعُه وتذُمُّه عن مساويء الأخلاق من كذب، وشحٍّ، وطيش، وجهل، ونحوها .

قال الغزالي: "آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، والأعمال نتيجة الأخلاق، والآداب رَشْحٌ[4] المَعَارِفِ، وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال ومنابعها، وأنوار السّرائر هي الّتي تُشْرِق على الظّواهر فَتُزَيِّنُها، وتجلّيها، وتبدّل بالمحاسن مكارهها ومساويها. ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه، ومن لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية لم يُفِضْ على ظاهره جمال الآداب النّبوية" (الغزالي، د.ت، ج2،:357).

فإن كان الأمر كذلك فما أجدر بالمسلم أن يحرص كلّ الحرص على سلامة عقيدته وصفائها من كل شائبة تشوبها، وما أحرى بالمصلحين أن يقدّموا أمر العقيدة على كل شيء؛ لأنّ النّاس إذا صَحَّتْ عقائدهم زَكَتْ نفوسهم، واستقامتْ أخلاقهم تبعاً لذلك.

ثانيًا : الدّعاء والتضرع إلى الله .

فالدّعاء باب عظيم، فإذا فتح للعبد تتابعتْ عليه الخيرات، وانهالتْ عليه البركات فمن رغب في التّحلي بمكارم الأخلاق، ورغب بالتّخلي من مساوئ الأخلاق؛ فليلجأ إلى ربه، وليرفع إليه أكفّ الضّراعة؛ ليرزقه حسن الخلق، ويصرف عنه سيّئه؛ فالدّعاء مفيد في هذا الباب وغيره، ولهذا كان النّبي ﷺكثير الضّراعة إلى ربه يسأله أن يرزقه حسن الخلق، وكان يقول في دعاء الإستفتاح: ((وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ)) (مسلم، 1407هـ:1290).

وكان من دعائهﷺ:

اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ، وَالأَهْوَاءِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَدْوَاءِ (الحاكم، د.ت:1904).

وكان يقول:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ (البخاري، 1378هـ:5890؛ مسلم، 1407هـ:4878).

ثالثًا : المجاهدة .

فالمجاهدة من أسباب اكتساب الأخلاق وتنفع كثيراً في هذا الباب؛ ذلك أنّ الخلق الحسن نوع من الهداية يحصل عليه المرء بالمجاهدة .

قال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (سورة العنكبوت، 29: 69).

ففي هذه الآية بيان بأنّ الّذين يجاهدون في الله لطلب مرضاته والنّيل من نفحاته وهدايته بالمجاهدة والمثابرة يهده الله لدينه ولأحسن الأخلاق والأعمال الصّالحات ويوفقهم لإصابة الطّريقة

4 اي عرق: إعطاء المعارف.

المستقيمة (الطبري،1415هـ-1995م،:11، ص18؛ القرطبي،1417هـ-1996م،ج13،:232). قال عبد الله بن عباس: والّذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينّهم سبل ثوابنا" (القرطبي، 1417هـ-1996م،ج13،:232)، والمعني بذلك الرسولﷺ وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدّين الّذين هداهم الله إلى أحسن الأخلاق والفضائل والمكارم.

فمن جاهد نفسه على التّحلي بالفضائل، وجاهدها على التّخلي من الرّذائل حصل له خير كثير، واندفع عنه شرّ مستطير؛ فالأخلاق منها ما هو غريزيّ فطريّ، ومنها ماهو اكتسابيّ يأتي بالدّربة والممارسة.

والمجاهدة لا تعني أن يجاهد المرء نفسه مرّة أو مرّتين أو أكثر، بل تعني أن يجاهد نفسه حتّ يأتيه اليقين؛ ذلك أن المجاهدة عبادة، والله تعالى يقول:

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ (سورة الحجر،15: 99).

رابعًا : المحاسبة .

وذلك بنقد النّفس إذا ارتكبتْ أخلاقاً ذميمة، وحَمْلِها على أن لا تعود إلى تلك الأخلاق مرّة أخرى، مع أخذها بمبدأ الثّواب إذا أحسنتْ، وأخذها بمبدأ العقاب إذا توانتْ وقصَّرتْ.

فإذا أحسنتْ أراحها، وأجمَّها[5]، وأرسلها على سجيّتها بعض الوقت في المباح، وإذا أساءتْ وقصّرتْ أخذها بالحزم والجدّ، وحرمها من بعض ما تريد. على أنه لا يَحْسُن المبالغة في محاسبة النّفس؛ لإن ذلك قد يؤدي إلى انقباضها وانكماشها.

فالقرآن الكريم مليئ بالآيات التي تبين بمفهوم المخالفة الحث على المحسابة فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (سورة الأنبياء،21: 47).

وقال تعالى:

﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (سورة المجادلة،58: 6).

وقال تعالى:

﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ (سورة الزلزلة،99: 7-8).

وقال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ (سورة آل عمران،3: 161).

---

5 أجمّ: أي أكثر منها.

قال ابن المقفّع: "ليحسن تعاهدك نفسك بما تكون به للخير أهلاً، فإنّ فعلت ذلك أتاك الخير يطلبك كما يطلب الماء السيل إلى الحدورة "(ابن المقفع، د.ت،:90).

خامسًا : التّفكر في الآثار المترتّبة على حسن الخلق .

فإنّ معرفة ثمراتِ الأشياء، واستحضار حسن عواقبها من أكبر الدّواعي إلى فعلها، وتمثّلها، والسّعي إليها. فكلّما تَصَعَّبَتْ النّفس ذكّرها تلك الآثار، وما تجني بالصّبر من جميل الثّمار؛ فإنّها حينئذ تلين، وتنقاد طائعة منشرحة؛ فإنّ المرء إذا رغب في مكارم الأخلاق، وأدرك أنّها أولى ما اكتسبته النّفوس، وأجلّ غنيمة غنمها الموفّقون؛ سهُل عليه نيلها واكتسابها. وكما نعلم أنّ الله تعالى قد أمرنا بالتّفكر والتّدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى، وأثنى على المتفكّرين فقال:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سورة آل عمران،4: 191).

وفي حديث عبد الله بن سلاّم مرفوعاً: ((لا تَفَكَّرُوا فِي الله، وتَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ الله، فَإِنَّ رَبّنَا خَلَقَ ملَكاً، قَدَمَاهُ في السَّابعَةِ السُّفْلَى، ورأسه قد جَاوَزَ السماء العُلْيَا، ما بين قَدَمَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ مسيرةَ ستُمائة عَامٍ، وما بين كَعْبَيْهِ إلى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ مسيرةَ ستمائةِ عامٍ، والخَالِقُ أعظم من المَخْلُوقِ)) (الألباني، 1415هـ-1995م، ج4،:396).

قال الشّيخ محمّد جمال الدّين القاسمي:" وقال حاتم: "من العبرة يزيد العلم، ومن الذّكر يزيد الحب، ومن التّفكر يزيد الخوف". وقال الشّافعي: "استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر" ثم إنّ ثمرة الفكر هي العلم واستجلاب معرفة ذلك ليست حاصلة، وإذا حصل العلم في القلب تغيّر حال القلب، وإذا تغيرّ حال القلب تغيّرت أعمال الجوارح. فالفكر إذاً هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلّها لأنّه الّذي ينقل من المكاره إلى المحابّ، ويهدي إلى استثمار العلوم ونتاج المعارف والفوائد" (القاسمي، 1415هـ-1995م،:310).

فالتّفكر والتّأمل في آيات الله الكونية مِمّا لا شكّ فيه يخرج بآثار، تترتّب عليه حسن الخلق ويزيد بالخوف والخشية من البارئ فينعكس هذا الخوف إلى تحسين الأخلاق وظهور بعضاً من الأخلاق الفاضلة كالتّواضع والقناعة والرّضا وغير ذلك .

سادسًا : النّظر في عواقب سوء الخلق .

وذلك بتأمّل ما يجلبه سوء الخلق من الأسف الدّائم، والهَمّ الملازم، والحسرة والنّدامة، والبغضاء في قلوب الخلق؛ فذلك يدعو المرء إلى أنْ يُقْصِرَ عن مساوئ الأخلاق، وينبعث إلى محاسنها.

فسوء الخلق عمل مرذول، ومسلك دنيء، يمقته الله – عزوجل– ويبغضه الرسولﷺ، بل إنَّ النّاس – كما ذكرنا سابقاً – على اختلاف مشاربهم يبغضون سوء الخلق، وينفرون من أهله، فهو مما ينفر النّاس، ويفرّق الجماعات، ويصدّ عن الخير، ويصدف عن الهدى .

ثمّ إنّه مجلبة للهمّ والغمّ، ومدعاة للكدر وضيق الصّدر، سواء لأهله أو لمن يتعامل معهم. فما أضيق عيش من ساء خلقه، ما أشدّ بلاء من ابتلي بسيّء الخلق. قال النبيﷺ:

وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الآخِرَةِ أَسْوَؤُكُمْ أَخْلاقًا، الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَفَيْقِهُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ (ابن حنبل، 1398هـ:17077).

قال الأحنف بن قيس :"ألا أخبركم بأدوأ الدّاء ؟ قالوا : بلى ، قال : الخلق الدّنيء، واللّسان البذيء" وقال بعضهم: "من ساء خلقه ضاق رزقه" وقال الآخر: "الحسن الخلق من نفسه في راحه، والناس منه في سلامة، والسيء الخلق منه في بلاء، وهو من نفسه في عناء" (انظر: الماوردي، د.ت،:242).

سابعًا : الحذر من اليأس من إصلاح النفس .

فهناك من إذا ابتلى بمساوئ الأخلاق ظنّ أنّ ذلك الأمر ضربة لازب[6] لا تزول، وأنّه وصمة[7] عار لا تنمحي. وهناك من إذا حاول التخلّص من عيوبه مرّة أو أكثر فلم يفلح؛ أَيِسَ من إصلاح نفسه، وترك المحاولة إلى غير رجعة. وهذا الأمر لا يحسن بالمسلم، ولا يليق به أبدًا؛ فلا ينبغي له أن يرضى لنفسه بالدُّون، وأن يترك رياضة نفسه؛ زعماً منه أن تبدّل الحال من المحال، بل ينبغي له أن يقوّي إرادته، ويشحذ عزمته، وأن يسعى لتكميل نفسه، وأن يجدَّ في تلافي عيوبه؛ فكم من النّاس من تبدّلتْ حاله، وسمتْ نفسه، وقلّتْ عيوبه بسبب دربته، ومجاهدته، وسعيه، وجدِّه، ومغالبته لطبعه

ومن هنا نجد في القرآن الكريم حيث أنّ الله تعالى عبّر مرّة بلفظ لا تقنطوا ومرّة بلفظ لا تيأسوا كما قال عز من شأنه:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة الزمر،39: 53).

أي قل–يا محمد– لعبادي الّذين تمادوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما تدعوهم إليه من الذّنوب: لا تيأسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت (جماعة من العلماء،1419هـ ،:464).

---

6 لازب: أي لازق ،تقول طين لازب: اي لازق ولاصق وثابت.

7 الوصمة: العيب والعار.

وفي الحديث الشريف الذي في مسند أحمد من حديث أنس ﷺ قال:
سمعت رسول اللهﷺ يقول: وَالّذِي نَفْسي بيَدِهِ، أَوْ قَالَ: وَالّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تُمْلأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَغَفَرَ لَكُمْ، وَالّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ (أَوْ وَالّذِي نَفْسي بيَدِهِ) لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا لَجَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بقَوْمٍ يُخْطِئُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ (ابن حنبل،1419هـ-1998م:13006؛ ابن كثير،1417هـ- 1996م، ج4،:76).

وقال تعالى:
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (سورة الحجر،15: 56).

وبلفظ اليأس قالَ:
﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (سورة يوسف،12: 87).

فهذه الآيات والأحاديث شاهدة على نهيها من اليأس والقنوط من إصلاح النّفس بالإستغفار والتّوبة وما ذلك إلاّ لتحسين الأخلاق وتطهير النّفوس فالمجال واسع والله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين.

ثامنًا: علوّ الهمة.

فعلوّ الهمّة يستلزم الجدّ، والإباء، ونشدان المعالي، وتطلاب الكمال، والتّرفع عن الدّنايا، والصّغائر، ومحقّرات الأمور .

والهمّة العالية لا تزال بصاحبها تضربه بسياط اللوّم والتأنيب، وتزجره عن مواقف الذّلّ، واكتساب الرّذائل، وحرمان الفضائل حتى ترفعه من أدنى دركات الحضيض إلى أعلى مقامات المجد والسّؤدد.

قال ابن القيم في كتابه "الفوائد": "فمن عَلَتْ همّته، وخشعتْ نفسه اتّصف بكل خلق جميل، ومن دَنَتْ همّته، وطغَتْ نفسه اتصف بكلّ خلق رذيل" (ابن القيم،1417هـ-1996م،:211).

والهمّة أو النّفوس الدّنيئة مهينة ليس لها طموحات ولا آمال وتجدها معفّة عن المعالي بعيدة كل البعد عن الخير والطيبات محرومة الفضائل خسيس الأخلاق، ونجد أن ابن القيم يتحدث عنها بقوله: "..والنّفوس الدّنيئة تحوم حول الدّناءات ، وتقع عليها كما يقع الذّباب على الأقذار؛ فالنفوس العلية لا ترضى بالظلم ، ولا بالفواحش، ولا بالسّرقة ولا بالخيانة؛ لأنها أكبر من ذلك" (ابن القيم ،1417هـ-1996م،:266).

فإذا توفّر للمرء اقتناء الفضائل، وألزم نفسه على التّخلق بالمحاسن، و لم يرض من منقبة إلا بأعلاها، و لم يقف عند فضيلة إلا وطلب الزيادة عليها، واجتهد فيما يحسن سياسة نفسه عاجلاً، ويبقى لها الذكر الجميل آجلاً، لم يلبث أن يبلغ الغاية من التّمام، ويرتقي إلى النّهاية من الكمال،

فيحوز السّعادة الإنسانية، والرئاسة الحقيقية، ويبقى له حسن الثّناء مؤيّداً، وجميل الذّكر مخلّداً (انظر: الجاحظ،1410هـ،:61).

فعلوّ الهمّة خلق رفيع – كما علمنا – وغاية نبيلة، تتعشّقه النّفوس الكريمة، وتهفو إليه الفطر القويمة، وعلوّ الهمّة من الأسس الأخلاقية الفاضلة، وإليه يرجع مجموعة من الظّواهر الخلقية، كالجدّ في الأمور، والتّرفع عن الصّغائر والدّنايا، وكالطّموح إلى المعالي (الميداني، 1423هـ-2002م، ج2،:473).

قال الإمام الشوكاني في كتابه "أدب الطلب ومنتهى الأرب"، حاثًّا على علوّ الهمة: "وينبغي لمن كان صادق الرّغبة، قويّ الفهم، ثاقب النظر، عزيز النفس، شهم الطّبع، عالي الهمة، سامي الغريزة ألا يرضى لنفسه بالدّون، ولا يقنع بما دون الغاية، ولا يقعد عن الجدّ والاجتهاد المبلغين له إلى أعلى ما يراد، وأرفع ما يستفاد؛ فإن النّفوس الأبيّة، والهمم العليّة لا ترضى بما دون المطالب الأخروية من جاه، أو مال، أو رئاسة، أو صناعة، أو حرفة،... وقد ورد هذا المعنى كثيراً في النظم والنثر، وهو المطلب الذي تنشط إليه الهمم الشريفة، وتقبله النفوس العلية" (الشوكاني،د.ت،:127).

الخاتمة

بسم الله رب البريات، وبنعمته تتم الصالحات، وعلى نبيه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد الفراغ من كتابة هذه المقالة تلخصت لنا بعض النقاط التالية:

أن تعريف الأخلاق الاصطلاحي يطابق التعريف اللغوي من جهة الطبع والسجية وحال النفس، والتعريف الاصطلاحي: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية.

كذلك ينقسم الأخلاق إلى فطرية ومكتسبة، وتلخص الحديث بإمكانية تغيير الأخلاق وذلك بالدربة والممارسة. وهناك طرق كثيرة لاكتساب الأخلاق: بدءا من سلامة العقيدة، والدعاء والتضرع إلى الله، والمجاهدة، والمحاسبة، والتفكر في الآثار الواردة المترتبة على حسن الخلق، والنظر في عواقب سوء الخلق، والحذر من اليأس من إصلاح النفس، ختاما بعلو الهمة.

المقترحات:

1. دعوة العلماء والمثقّفين إلى التّركيز الدّقيق في استخراج الأخلاق الإسلامية من منبعها الأصيل: الكتاب والسّنة، بأسلوب يناسب حال العصر، كي تسهل الاستفادة منها عند أبناء أمّتنا ومن تكتب له الهداية من غيرنا.

أن يكون للأخلاق الإسلامية نصيب في الدّروس والمحاضرات والخطب في المساجد والجوامع الكبرىّ والمؤتمرات والنّدوات واللّقاءات العلمية بشتّى اللّغات الموجودة على الأرض.

2. أن يكون للأخلاق الإسلامية نصيب في المقالات والنّشرات والمطويات والمجلاّت الحائطية والصّفحات الإلكترونية في عالم الشّبكات المعلوماتية.

3. الرد على الفرق الضالة الغالية في هذه المسألة من القدرية والمرجئة إلى غير ذلك بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم. (د.ت). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1398هـ). **الإصابة في تمييز الصحابة**. بيروت: دار الفكر.

ابن حنبل، أحمد الشيباني. (1398هـ). **المسند** . (د.ب). توزيع دار البار .

ابن العماد، عبد الحي الحنبلي. (1399هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. بيروت: دار المسيرة .

ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس زكريا. (1411هـ). **معجم مقاييس اللغة**. (تحقيق: عبد السلام هارون). بيروت (د.ط).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية. (1417هـ-1996م). **الفوائد**. مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي. (1417هـ-1996م). **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع

ابن مسكويه، أحمد بن محمد. (1405هـ). **تهذيب الأخلاق**. بيروت: دار الكتب العلمية .

ابن المقفع، عبد الله. (د.ت). **الأدب الصغير والأدب الكبير**. (د.ب). مكتبة الجزيرة .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري. (1413هـ-1992م أ). **لسان العرب**. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

الأصفهاني، الحسيني بن محمد المفضل الراغب. (1408هـ). **الذريعة إلى مكارم الشريعة**. (د.ب) دار الوفاء للطباعة والنشر

الأصفهاني، الحسيني بن محمد المفضل الراغب. (1418هـ-1997م ب). **مفردات ألفاظ القرآن**. (تحقيق: صفوان عدنان داوودي). دمشق: دار القلم .

الألباني، محمد ناصر الدين. (1415هـ-1994م). **صحيح الأدب المفرد**. (د.ب) دار الصديق.

الألباني، محمد ناصر الدين. (1404هـ أ). **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. (د.ب) الدار السلفية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1378هـ) . **صحيح البخاري**. مصر: مطابع الشعب.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). **الأدب المفرد**. القاهرة، (د.ط).

الترمذي، أبي عيسى محمد بن سورة. (1394هـ-1974م). **الجامع الصحيح**. (د.ب) دار الفكر .
الجرجاني، الشريف على بن محمد. (1416هـ). **التعريفات**. بيروت: دار الكتب العلمية.
جماعة من العلماء. (1419هـ). **التفسير الميسر**. المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف الشريفة.
الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري. (د.ت). **المستدرك على الصحيحين**. (د.ب) دار الباز.
الحداد، أحمد بن العزيز. (1996م). **أخلاق النبيﷺ في القرآن والسنة**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
الخطيب، أحمد بن ثابت البغدادي. (د.ت). **تأريخ بغداد**. بيروت: دار الكتب العلمية .
دراز، محمد عبد الله. (1402هـ). **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية**. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الذهبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قيماز. (1417هـ-1996م). **سير أعلام النبلاء**. بيروت: مؤسسة الرسالة
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1414هـ-1994م). **مختار الصحاح**. بيروت: مؤسسة الرسالة.
الزركلي، خير الدين. (1984م). **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين.
السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. (د.ت). **طبقات الشافعية الكبرى**. بيروت: دار المعرفة
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (د.ت). **بغية الوعاة في طبقات اللغات والنحاة**. بيروت: دار المعرفة .
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1418هـ-1997م). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. (حققه: عبد الرحمن عميرة). الرياض: دار الخاني
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (1350هـ). **البدر الطالع بمحاسن القرن السابع**. القاهرة: (د.ط)
الطبري، محمد بن جرير. (1415هـ-1995م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
الغزالي، محمد بن محمد بن محمد. (د.ت). **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة.
الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي. (1415هـ-1995م). **القاموس المحيط**. بيروت: دار الكتب العلمية.
القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد. (1415هـ-1995م). **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**. بيروت: دار الكتب العلمية .
القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1417هـ-1996م). **الجامع لأحكام القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية.
الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. (د.ت). **أدب الدنيا و الدين**. (د.ب). دار التراث العربي.

مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. (1407هـ). **صحيح مسلم**. بيروت: مؤسسة عز الدين.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (د.ت). **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. بيروت: دار المعرفة.

الميداني، عبد الرحمن حنبكة. (1423هـ -2002م). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. دمشق بيروت: دار القلم.

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. (1406هـ). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. (تحريرالحافظين: العراقي وابن حجر). بيروت: مؤسسة المعارف .